محمد رابح فيسة

مقياس الأثار الإسلامية

المحور الأول:

المحاضرة الثانية :المدينة الإسلامية

**أسبــاب نشــأة المــدن:**

1) تنوعت الأسباب فقد ارتبطت بعوامل اقتصادية وحربية ودينية حيث تبدأ بنواه عمرانية ثم تتطور تبعا للعوامل البيئية والمحلية.

2) توفر المقومات الحضارية كزيادة عدد السكان فمثلا بلغ سكان البصرة بالعصر الأموي 6.. ألف نسمة، وبلغ سكان قرطبة بعهد المنصور نصف مليون نسمة.

3) ارتقاء الصناعة ساعد على التطور العمراني في البلاد الإسلامية.

4) ساعدت سياسة الحكام إلى تطور المدن وازدياد عمرانها.

5) دور الوقف في ازدياد التكوينات المعمارية فقد وجد منذ عهد الرسول ولكن أثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع بداية ق6هـ حيث عضد مجهودات الدولة كإقامة المساجد والأربطة والزوايا والخانقات والمدارس والمزارات والسقايات وغيرها حيث شملت أكثر من 2. نوع كما تبرز أهمية الوقف في المحافظة على المنشآت الوقفية فكان لشروط الواقفين أثر في امتداد الاتجاه التعميري وإنشاء التكوينات المتعددة.

6) الثراء الاقتصادي الذي صاحب الدولة الإسلامية فأنشأ الخلفاء والولاة المدن.

7) الارتباط السياسي لتطور المدن بتغير الخريطة السياسية للعالم الإسلامي بمعنى الاستقرار السياسي ساعد على تطورها ونموها.

8) إتاحة الحكام للعامة بالمشاركة في اختيار مواضع المدن وعمارتها من العامة.  
9) مشاركة الدولة في بناء المساكن للفئات التي لا تستطيع البناء فتكاملت سياسة الإعمار تكاملا نشأ عن مراعاة المجتمع وخدماته ومرافقة فتطورت المدن وازدهرت

1.) دور التجارة في نشأة المدن.

**تخـطيـط المـديـنة الإسـلامـية**

**تخطيط المدينة:**

يقصد بتخطيط المدينة عملية تحديد، وتعريف أفضل طريق لتحقيق أهداف معينة ثم اختيارها وفقا لاعتبارات معينة للتوصل إلى أفضل الموارد البيئية.

**الخطة:**

تعني مساحة من سطح الأرض تغيرت بالتركيب العمراني فقط بينما يشتمل التخطيط كل ما يتعلق بالمدينة طبيعيا وحضاريا وسكانيا وعمرانيا وإقليميا.

**أهداف قيام المدن الإسلامية:**

1) أهداف حربية: حيث بدأت كهيئة عسكرية ثم تطورت إلى هيئة مدينة كالبصرة والكوفة والفسطاط.

2) أهداف إدارية: كمدينة واسط.

3) أهداف سياسية: لتكون حواضر أو عواصم للدول المتتابعة كبغداد والقاهرة وفاس.

4) أهداف كمدن مزدوجة الأغراض: فتكون في البداية مناطق ارتكازية تحصينية ثم تتخذ للدفاع ومع مرور الزمن اتخذت الطابع المدني كالرباط ومدريد.

5) أهداف دينية: أي أنها نشأت ونمت بعوامل دينية كالنجف وكربلاء والكاظمية ولكنها ذات سمات إسلامية.

**عـوامـل اختيار موقـع المديـنة الإسـلامـية:**

حددها ابن الربيع في ستة شروط مما يؤكد عمق الإدراك بهذه المعايير والشروط التي تميز المواقع الصالحة لإنشاء المدن، وتتمثل في الشروط الآتية وهي:

الشرط الأول: سعة الماء: فهو شرط أساسي في اختيار مواقع المدن فعليه تقوم الحياة وهي نظرة مستقبليه لازدياد متوقع في عمران المدينة.

الشرط الثاني: إمكان الميرة المستمدة: وهي تفسر بإيجاز النظرة الاقتصادية في التخطيط وهو توفير الغذاء فهو شرط أساسي لنشأة المدن واستمرار حياتها فيكون موقعها مرتبط بالإقليم وبالطرق التجارية الرئيسية فينعكس ذلك على رخائها واقتصادها فمثلا كانت القاهرة والفسطاط والعسكر والقطائع والموصل عند ملتقى الطرق التجارية ومن المدن الساحلية المهدية والمرية واستتبع ذلك الاهتمام بالمراسي.

الشرط الثالث: اعتدال المكان وجودة الهواء: ويؤكد هذا الشرط أهمية المناخ والاعتبارات الصحية في اختيار المسلمين لمواقع مدنهم نظرا لأهمية التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعة ومن ذلك ما أشار به الفاروق . على الجيش الإسلامي بأن يغادر المدائن لما أصابهم من الوهن والضعف وأثر المناخ في تخطيط التكوينات المعمارية كاتخاذ الواجهات والمظلات والعناصر الأخرى المتصلة بالتهوية والإضاءة.

الشرط الرابع: القرب بين المرعى والاحتطاب: فصل ابن خلدون وابن الأزرق ذلك فتوفر الزرع والمرعى والوقود والغذاء والأخشاب اللازمة للبناء من مقومات ازدهار المدن لتأمين مصادرها واحتياجاتها الأولية.

الشرط الخامس: التحصين: عند اختيار الموقع لا بد من التحصين الذي يعين على دفع الأخطار وتبرز أهمية التحصين الطبيعي فقد تحيط بها حرات أو تحيط بها خندق مائي كالأنهار.

شروط تخطيط المدينة:  
ذكر ابن الربيع ثمانية شروط تعتبر الهيكل العام والأساسي للمدينة الإسلامية وتركزت على توفر المرافق العامة باعتبار أن السلطة مسؤولة عن توفرها وهي تدل على النظرة العضوية لكيان المدينة الإسلامية فهي بجملتها دار واحدة وهي:

1. توفر الماء.

2. تقدير الطرق والشوارع حتى لا تضيق.

3. بناء المسجد بوسطها.

4. تقدر أسواقها.

5. أن لا يجمع أضداد قبلية مختلفة.

6. أن يجعل خواصه محيطين به.

7. يحوطها بسور.

8. ينقل إليها أهل العلم والبضائع حتى يستغنوا عن الخروج إلى غيرها.

ومع نشأة المدن وضحت ثلاثة محاور رئيسية تؤثر في بقية العناصر الأخرى وهي:

المسجد الجامع

والسوق

ودار الأمارة

وذلك للتكامل الوظيفي فيما بينهم وأصبح هذا هو تخطيط تقليدي لكافة المدن الإسلامية.

المسجد الجامع: المسجد يمتاز بوسطية التخطيط العام للمدينة الإسلامية.

السوق: تبلورت تجربة الأسواق حيث صنفت التجارات والحرف وتنوعت الأسواق والمنشآت التجارية ومع التوسع في الأنشطة التجارية ظهرت مدن للعامة تجارية مثل إنشاء الكرخ قرب بغداد، وزويلة بجانب المهدية المدينة الملكية حتى لا يضيقوا على من يسكنها من الحكام.

دار الأمارة: تكون مجاورة للمسجد الجامع وملاصقة له وقد تغيرت أشكالها نظرا لتغير الظروف السياسية والأمنية وخاصة بعد تحول نظام الحكم إلى ملكي عضوض

**السمـات العامـة لتخطيـط المديـنة الإسلامـية**

**كيفية تخطيط المدينة الإسلامية:**

1) تخطيط المدينة قام على أسس معينة نابعة من قيم الدين الإسلامي لتفي بحاجات المجتمع المادية الروحية الفردية والجماعية.

2) الأحكام الفقهية كانت بمثابة القانون العام الذي ينظم بناء المدينة.

3) امتداد المنشآت والتكوينات المعمارية عند أطراف المدينة الأم ساعد على اتساع رقعة المدينة ولكنها ارتبطت بها ارتباط عضوي ووظيفي.

**تحصين المدينة الإسلامية:**

1) انطلاقا من أهمية الأمن بتوفير تحصين المدينة اعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تحافظ على النفس والمال.

2) تحصين المدينة يبدأ منذ اختيار الموقع الذي اشترط المفكرون المسلمون فيه أن يكون حصينا بطبيعته ليسهل الدفاع عن المدينة.

3) إعاقة العدو لمنعه من مهاجمة المدينة، وإقامة أسوار من الردم بارتفاعات مختلفة حول الخندق أو القناة ووضعت أسوار ترابية، ثم تطور المفهوم إلى إنشاء حصون عالية يصعب تسلقها.

4) التخطيط الحربي قام على أساس خطوط حربية دفاعية متتابعة تحقق إعاقة المهاجمين وتمكن المدافعين من ضربهم.

5) في القرن الثاني الهجري روعي في تخطيط المدن الإسلامية متانة تحصيناتها فاتخذت شكل مستدير.

6) التخطيط العام للمدن الإسلامية يقوم على إنشاء الخندق الذي يمثل خط دفاعي واقي وهو السور الخارجي ذو المداخل المنكسرة والسور الداخلي وزود بأبراج وسلالم.

7) تصميم المدن الحربي يمكّن من خلاله التحكم في الدخول والخروج ويكون قصر الخلافة والمسجد الجامع محاط بسور داخلي مركزي يعد الخط النهائي لحماية مركزية السلطة.أمثلة: قرطبة: بنى لها الناصر أبوابا سنة 3.1هـ،أيضا زاد المرابطين والموحدين أبوابا لها تسمى الأبواب ذات المرافق.

8) نتيجة التطور الجديد في نوعية التسلح وانتشار المفرقعات في تطور المدفعية لم تعد الأسوار الحجرية قادرة على تحمل ضربات المدفعية فكان لابد من تقويتها بالكثبان الرملية وخفض ارتفاعها لحجبها عن يد العدو وأدى ذلك إلى تعميق الخندق أمامها وأصبحت حصون أرضية مختفية مثل الاستحكامات في مدينة عسير في المملكة العربية السعودية التي يرجع إنشائها إلى العصر العثماني.

9) انتشار البنادق والمدافع أدى ذلك لاتخاذ فتحات الرمي في الأسوار والأبراج مثل قصر المصمك مدينة بالرياض بالمملكة العربية السعودية.

**الأثر العلاقاتي بين التحصين وتخطيط المدينة الإسلامية:**

1) أثرت في جوانبها المادية، حيث أثرت في مساحتها التي أصبحت محدودة فنظام التحصين يكون أوفق كلما صغرت المساحة.

2) نمو المدن المسورة يمتد خارج الأسوار حيث يأخذ محلات سكنية متكاملة تسمى أرباض بنية لها أسوار وكل ربض اتخذ تكوينات معمارية مستقلة.

3) أثر الظروف السياسية والحربية التي تعرضت لها خريطة العالم الإسلامي في استحداث التحصينات الحربية للدفاع عن نفسها خاصة المدن الثغرية لأنها كانت مسرحا للحروب.

4) بناء القلاع لاتخاذها قواعد هجومية.

5) أثناء الحروب الصليبية اتخذت الأبراج المستطيلة، وكانت الأبواب شديدة التحصين والأبواب منعطفة وبزوايا قائمة، وكانت عبارة عن سلسلة من الغرف.

6) المرافئ الخاصة بالمدن الساحلية كانت تقام لها حصون أو أبراج دفاعية وقوية وتمتد بينها سلاسل حديدية تشكل بوابة الميناء وتنتصب عندها المجانيق والعرادات لقصف السفن المعادية.

7) ازدياد كثافة سمك الجدار الساترة وهي العمود الفقري لأي منشأة حربية لتقاوم القصف والهزات الأرضية.

8) أثر الاعتداءات على الحجاج أدى إلى حماية منازل الحج وطرقة فأدى ذلك إلى استحداث إنشاءات التحصينات والقلاع اللازمة لتأمين طرق الحج، وبالتالي صد هجمات المعتدين على قوافل الحجاج التي قد يتعرضون لها فاهتم الحكام المسلمين على اختلاف دولهم بطرق الحج ومحطاته حفاظا على سلامة الحجاج.

9) أثر فساد الحياة السياسية وانعدام السلطة السياسية القادرة على توفير الأمن أدى إلى انتشار فكرة التحصين للدفاع عن الأحياء السكنية.

1.) ظهرت التحصينات القوية لتأمين الحاكم والسلطة وتخطيط شوارعها وتكويناتها المعمارية كالمسجد الجامع والقصر ودار الأمارة والدواوين والمرافق العامة الأساسية والثانوية.

11) أدت إلى ظهور باب السر في العصور التي سادت فيها الفتن والاضطرابات كالعصر المملوكي فلم يقتصر إنشاء أبواب السر على القلاع ومراكز السلطة ولكنه ساد قصور وبيوت الأمراء المنتشرة في أرجاء الدولة الإسلامية.

12) إنشاء نقاط دفاعية متينة للحراسة والاستطلاع أدى ذلك إلى الضرورة الإنشائية للتكوينات التحصينية.

13) أنشئت القلاع خارج المدن لحماية المدن من الهجوم مثل قلعة المرقب بالشام.

14) فرضت الحاجة إلى فرض أكثر من قلعة في المدينة الواحدة كاللاذقية.

15) المدن التي كانت سرير الملك أو مقر للسلطة وجه التخطيط فيها لحماية الحاكم ووقايته من الأخطار الداخلية والخارجية فكانت مقر للحكم والإدارة وأنشأت بجوارها مدن للعامة بها كل المستلزمات المعمارية وهي ترتبط عضويا ووظيفيا بالمدينة الأم.